(عشر ذي الحجة في "لطائف المعارف")

قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥)﴾ [الفجر: 1-5]

أيها الإخوة: ألّف الحافظ الجليل ابن رجب الحنبلي كتاباً فريداً من نوعه سماه: **(لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف)** تحدّث فيه عن وظائف الأشـــهر والأيام من الطاعات والعبادات التي يتقرَّب بها العبدُ إلى ربه عز وجل، ولله فيها لطيفةٌ من لطائف نفحاته يُصيب بها من يشاء برحمته.

وأختار لكم في هذه الخطبة شيئاً مما ذكره في **فضل عشر ذي الحجة ووظائفها**.

خرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»** –يعني أيام العشر– قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **«ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله لم رجع من ذلك بشيء»**. وقد دلّ هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضل عنده.

روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما مِنْ يوم أكثرُ من أن يَعْتِقَ الله فيه عبيداً من النار من يوم عَرَفَة، وإنه لَيَدْنو يَتَجَلَّى، ثم يُباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟»** وفي رواية: **«اشْهَدُوا [يا] ملائكتي أني قد غفرتُ لهم»**.

هذا حديث عن فضل أيام العشر **أما وظائف هذه الأيام والليالي:**

– فصيام أيامها مسنون، فقد روي عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع صيام تسع ذي الحجة". وأخرج الترمذي عن أبي قتادة رضي الله عنه: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: **«صيامُ يومِ عرفةَ: إني أحْتَسِبُ على الله أن يُكَفِّرَ السنة التي بعدَه والسَّنَّة التي قبلَهُ»**.

– ومثل الصـــيام **كثرة ذكر الله** في هذه الأيام والليالي، وقد دل عليه قول الله عز وجل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْـــمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: 28]، فإنّ الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء.

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما من أيام أعظم ولا أحب إليه العمل فيهن عند الله من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد»**.

– وأما **قيام ليالي العشر** فمستحب أيضاً، وكان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهاداً حتى ما يكاد يقدر عليه، وروي عنه أنه قال: لا تطفئوا سُرُجَكم ليالي العشر تعجبه العبادة.

– ومثل الصيام والقيام والذكر والدعاء **الصدقات وسائر المبرات** فإن لها فضلاً زائداً في هذه الأيام والليالي.

أيها الإخوة:

إذ فاتنا الطواف حول بيت الله الحرام مع الطائفين، ولم ندرك السعي مع الساعين، وإذ لم نكن يوم عرفة في عرفة من الواقفين، ولم نرمِ في منى مع الرامين فقد جبر الله خاطرنا بصيام وقيام ومبرّات هذه الأيام الفاضلة، فأروا الله من أنفسكم خيراً، وأكثروا من الدعاء لكم ولبلدكم ولأهل غزة الأبرار فإنّ لله فجأة خير يفجأ بها عباده.

والحمد لله رب العالمين